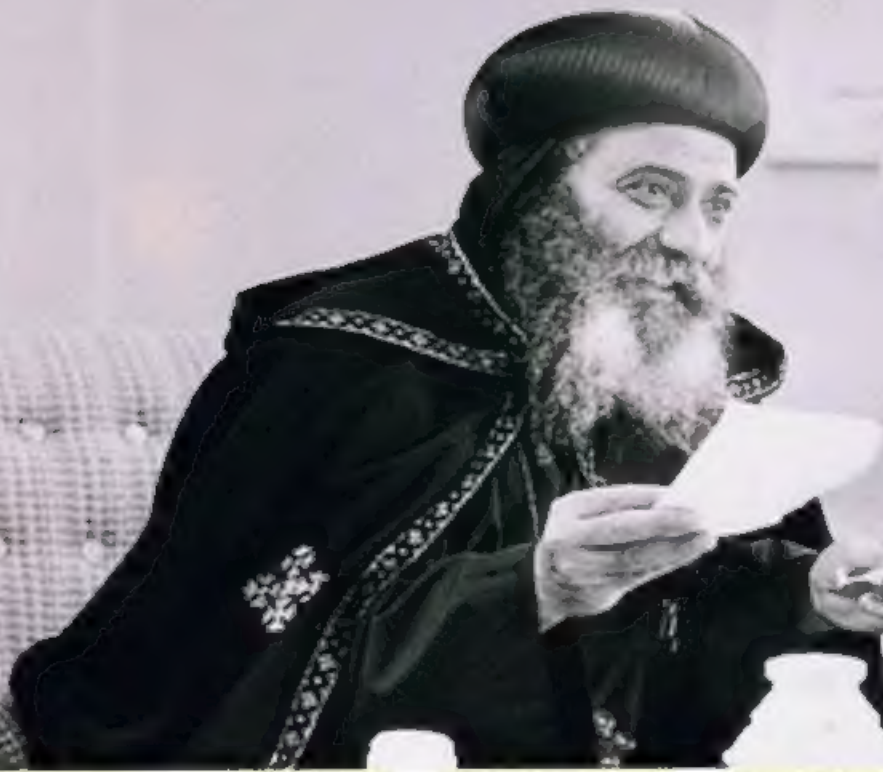


كتب قداسة البابا شنودة الثالث



www.st-mgalx.com

سلسلة نبيذات
٩
البابا شنودة الثالث

أسئلة في اللاهوت

1st Print

Jan. 1998

Cairo

الطبعة الأولى

يناير ١٩٩٨

القاهرة

الكتاب : أسئلة في الميلاد

المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث

الناشر : الكلية الإكليريكية بالقاهرة .

الطبعة : الأولى يناير ١٩٩٨

المطبعة : الأنبا رويس الأوفست - الكاتدرائية - العباسية

رقم الإيداع بدار الكتب : ١٥٠٨١ / ١٩٩٧



مقدمة

فى موضوع ميلاد المسيح، توجد أسئلة كثيرة يعرضها البعض، ويحتاجون فيها إلى جواب . وقد رأيت أن أقدم الإجابة من أقوال الآباء القديسين، مما ترجمته لهم أو أخذته من بعض المخطوطات . وقد اعتمدت فى ذلك على كتب كثيرة أهمها :

١- تفسير القديس يوحنا ذهبى الفم لإنجيل متى (مخطوطة، وترجمة) .

٢ - مقالات القديس ساويرس الأنطاكي التى نشرت فى مجموعة أقوال الآباء الشرقيين Patrologia Orientalis: Homiliae Chatedrales
٣ - عظات القديس أوغسطينوس .

هناك أسئلة أخرى عن الميلاد البتولى وبتولية العذراء، أجبت عليها فى كتابنا اللاهوت المقارن. يمكن الرجوع إليه .
أما الآن فإننى أهنيكم بميلاد السيد المسيح .
وكل عام وجميعكم بخير .

١) النسوة الخاطئات في سلسلة الأنساب



لماذا ترك البشير في سلسلة الأنساب أسماء النسوة القديسات
مثل سارة ورفقة وغيرهما، وورد ذكر نسوة زانيات مثل ثامار
وراحاب وامرأة أوريا الحثي، وامرأة غريبة الجنس هي راعوث ؟



لقد أراد أن يبطل تشامخ اليهود الذين يفتخرون بأجدادهم.
فأظهر لهم كيف أن أجدادهم قد أخطأوا، فیهوذا زنى مع ثامار
أرملة ابنه وأنجب منها فارص وزارح. وداود سقط في الزنى مع
امرأة أوريا الحثي. وبوعز الجد الكبير لداود أنجبه سلمون من
راحاب الزانية .

وحتى لو كان أجدادهم فاضلين، فلن تتفهم فضيلة أجدادهم .
لأن أعمال الإنسان - لا أعمال أبناؤه - هي التي تقرر مصيره في
اليوم الأخير .

ويقول القديس يوحنا ذهبي الفم في ذلك :

إن السيد المسيح لم يأت ليهرب من تعبيراتنا، بل ليزيلها . إنه
لا يخل من أى نوع من نقائصنا . وكما أن أولئك الأجداد أخذوا
نسوة زانيات، فكذلك ربنا وإلهنا خطب لذاته طبيعتنا التي زنت .

الكنيسة كثامار :

تخلصت دفعة واحدة من أعمالها الشريرة ثم تبعته.

وراعوث يشبه حالها أحوالنا :

كانت قبيلتها غريبة عن إسرائيل، وقد هبطت إلى غاية الفقر .
ومع ذلك لما أبصرها بوعز، لم يزدد بفقرها، ولا رفض دناءة
جنسها . كذلك السيد المسيح لم يرفض كنيسة وقد كانت غريبة وفي
فقر من الأعمال الصالحة . . وكما أن راعوث لو لم تترك شعبها
وبيتها، لما ذاق ذلك المجد، فكذلك الكنيسة التي قال لها النبي
"أنسى شعبك وبيت أبيك، فيشتهى الملك حسنك" (مز ٤٥) . . .

بهذه الأمور أخرجهم ربنا، وحقق غنهم ألا يتعظموا .

وعندما سجل البشير أنساب المسيح أورد فيها أولئك النسوة

الزانيات. لأنه لا يمكن لأحدنا أن يكون فاضلاً بفضيلة أجداده، أو شريراً برذيلة أجداده. بل أقول إن الشخص الذي لم يكن من أجداد فاضلين وصار صالحاً، فذلك شرف فضله عظيم .

فلا يفتخر وينتفخ أحد بأجداده، إذا تفتن في أجداد سيدنا، ولينظر إلى أعماله الخاصة، وحتى فضائله لا يفتخر بها. لأنه بأمثال هذه المفاخر صار الفريسي دون العشار (لوقا ١٨) .

فلا تنس دن أتعابك وتحاضر باطلاً. لا تضيع تعبك كله بعد سعيك فيه فراسخ كثيرة. لأن سيدك يعرف الفضائل التي أحكمتها أكثر منك. لأنك إن ناولت ظمآن قدح ماء بارد، فلن يغفل الله عن هذا ولا ينساه (مت ١٠: ٤٣).

٢ صعود وهبوط في سلسلة الأنساب



هناك ثلاثة اختلافات في سلسلة الأنساب بين ما سجله متى الإنجيلي، وما سجله لوقا الإنجيلي، وهي:

١ - يوجد خلاف بين الأسماء التي يوردها كل من الإنجيليين.

٢ - القديس متى يبدأ سيرة السيد المسيح بسلسلة الأنساب.
 أما القديس لوقا فلا يعرض لها إلا بعد أن يروى قصة العصاد .
 ٣ - القديس متى يسرد الأنساب نازلاً من الآباء الأول إلى
 الأبناء. بينما القديس لوقا يصعد بالأنساب من الرب يسوع إلى
 آدم إلى الله .

فهل من شرح لكل هذه الاختلافات ؟



١ - الخلاف فى الأسماء :

فى الواقع أن متى الإنجيلى سرد من جانبه النسب الطبيعى
 للسيد المسيح، بينما سرد لوقا النسب الشرعى أو الرسمى. ولتفسير
 هذا نقول الآتى :

نصت شريعة موسى على أنه إن توفى رجل بدون نسل، يجب
 أن يدخل أخو المتوفى على أرملة أخيه، ويتخذها زوجة له، وينجب
 لأخيه المتوفى نسلًا منها (تث ٢٥ : ٥، ٦)، أى أن الإبن الذى ينجمه
 يصبح من الناحية الشرعية إنشاً رسمياً لأخيه المتوفى، وإن كان
 يعتبر إنشاً طبيعياً لهذا الأخ الذى أنجمه من صلبه .

وبهذا يكون لمثل هذا الابن أبوان: أب طبيعى وهو الذى

أتجبه، وأب شرعى وهو عمه المتوفى بدون نسل .
"فإن حدث أن هذا المتوفى بدون أولاد لم يكن له أخ، فإن
أقرب أقربائه يأخذ امرأته ليقيم له نسلًا.

لأن الإبن الذى يولد ينسب لهذا المتوفى حسب الناموس. وإذا
كان النسب الأقرب لا يريد أن يأخذ زوجة المتوفى حسبما كلف،
فإن النسب الذى يليه فى القرابة لابد أن يقبل هذا الزواج، لأن
الشريعة تحرص على إقامة نسل لذلك المتوفى بدون أنجاب بنين .
وهذا النوع من الزواج يسمى (الفك)، وله مثل واضح فى سفر
راعوث فى قصتها مع بوعز .

وفى تفصيل ذلك يقول القديس ساويرس بطريرك أنطاكية :
"وبهذه الطريقة فإن يوسف خطيب القديمة العنراء ينتسب فى
الواقع إلى أبوين إثنين:

لأنه حيث أن هالى أتخذ له امرأة ومات دون أن ينجب بنين،
فإن يعقوب - الذى كان أقرب الأنسباء إليه - تزوج امرأته لكى
ينجب له نسلًا منها حسبما أمرت الشريعة. فلما أنجب منها يوسف،
صار يوسف هذا ابنًا شرعياً لهالى المتوفى، وفى نفس الوقت ابنًا
طبيعياً ليعقوب. ومن أجل هذا قال متى من جانبهِ أن يوسف هو
ابن يعقوب. ولوقا من الجانب الآخر قال إنه ابن هالى. أحدهما

أورد النسب الطبيعي، والآخر أورد النسب الشرعى .
ومتى من جانبه ذكر الآباء الطبيعيين ليوسف، ولوقا من
الجانب الآخر ذكر الآباء الشرعيين .

ووصل لوقا بالنسب الشرعى للمسيح حتى ناثان بن داود، ومنى
وصل بالنسب الطبيعي حتى سليمان بن داود. وتلاقى الإثنان عند
داود.. وبين متى ولوقا، كن المجرى يتشابه أحياناً، ثم ينقسم
متنوعاً، ثم يعود فيتحد ثم يفصل .

وبهذا سواء من الناحية الطبيعية أو لشريعة يثبت نسب
المسيح.. من حيث أنه ابن لداود، وابن لأبراهيم، وابن لأدم ..



٢ .. الخلاف فى الصعود والهبوط، وعلاقة ذلك بالعماد :

وبدأ متى أجياله بقوله "كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن
ابراهيم.." . وبعد هذا مباشرة شرح الأنساب إذ قال "ابراهيم ولد
اسحق، واسحق ولد يعقوب" . وبعد أن ذكر أولئك الذين ولدوا من
معاشرت فيها أخطاء، أتى فى النهاية إلى إحصاء الأجيال. ثم قال
مباشرة "وأما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا.." .

وهكذا بعد أن شرح الفساد والموت الذى مرت به كل تلك
الأجيال، وصل إلى ولادة السيد المسيح الطاهرة التى من الروح
القدس ومن العذراء مريم.

أما لوقا فروى البشارة، وميلاد المعمدان، وميلاد المسيح وتدرج
حتى وصل إلى عماد الرب فى سن الثلاثين . وهن ذكر الأنساب
لشرعيين ..

ويشرح القديس ساويرس بطريرك أنطاكية هذا الموضوع
فيقول :

إن لوقا شرح الأنساب الشرعية، التى تذكرنا بمن مات دون
نسل، ثم أقيم اسمه بعد موته، بأبن ينتسب إليه، بطريقة فيها مثال
للتبني والقيامة .

ونذكر تلك الأنساب بعدما أورد قصة العماد.. ذلك لأن
المعمودية تعطى التبني الحقيقى السمائي، فى اظهارنا أولاد الله
لذلك ذكر الأنساب الشرعية التى تعطى للتبني. لإظهار أن هذا
المثال قد تثبت بالحقيقة . وأن لحالة المرضية التى للناس، قد
أعيدت إلى الصحة بواسطة النعمة .

ولهذا السبب صعد بالأنساب من أسفل إلى فوق، وأوصلها إلى
الله، ليظهر أن النعمة التى تأتى بالمعمودية ترفعنا وتساعد بنا إلى
النسب الإلهي، حيث تجعلنا أولاداً لله .

تماماً كما أن اتحاد الزواج الذى تم بعد كسر آدم وحواء
لحوصية، وأجاب البنين لذى نتج عن ذلك، جعلنا نهبط إلى أسفل.

ولإتمام هذه الصورة نزل متى بالأنساب الطبيعية إلى أسفل ...

ويقول القديس أغسطينوس :

متى ينزل بالأنساب ، مشيراً إلى ربنا يسوع المسيح نازلاً
ليحمل خطايانا. لأنه في نسل أبراهيم تتبارك جميع الشعوب
(تك ١٢ : ٣) . وهكذا لم يبدأ من آدم .

٣ عدد الأجيال



يقول القديس متى "جميع الأجيال من إبراهيم إلى داود ١٤
جيلاً، ومن داود إلى سبى بابل ١٤ جيلاً، ومن سبى بابل إلى
المسيح ١٤ جيلاً" (مت ١ : ١٧) أى أن الكل ٤٢. على أننا حينما
نعددهم نجدهم ٤١ فقط، فما السر ؟



السبب هو أن يكنيا أحصى مرتين، لأنه كان مثل حجر الزاوية
متوسطاً بين جيلين، فحسب مع كل منهما .

من داود الذى أخطأ ، نزلوا إلى السبي إلى عصر يكتيا .
ومن يكتيا ارتفعوا إلى جيل المسيح الذى حررهم .
وكان يكتيا فى هذا رمزاً إلى السيد المسيح ، الذى وصف به
(الحجر الذى رذله البناعون ، الذى صار رأساً للزاوية) .

٤) ابن داود ابن إبراهيم



لماذا قال متى الرسول فى سلسلة الأنساب "يسوع المسيح بن
داود بن إبراهيم" (مت ١ : ١) . وذكر داود أولاً ، بينما إبراهيم هو
الأسبق من جهة الزمن ؟



قال القديس يوحنا ذهبى النعم فى ذلك :
إنما ذكر داود أولاً ، لأنه كان مقدماً فى أفواه كافة أهل ذلك
الزمن ، من أجل كرامته وجلالته ، ومن قرب زمانه أيضاً .

كذلك كانوا يقولون "أليس من نسل داود، ومن بيت لحم القرية التي كان داود فيها، يأتي المسيح" (يو ٧: ٤٢) .

وما سماه أحد ابن إبراهيم، بل كانوا يسمونه ابن داود.. لأجل مملكته ولأجل ذلك أكرموا الملوك الذين تملكوا بعده .

وقال الله لسليمان ، إنه لأجل داود لست أقسم المملكة في زمانك (١مل ١١: ١٢) .

نلاحظ أيضاً ما قاله الملك في تبشيره العذراء بميلاد المسيح.

"هذا يكون عظيماً، وابن العلى يدعى، ويعطيه الرب كرسي داود أبيه.. ولا يكون لملكه نهاية" (لو ١: ٣٢، ٣٣) .

٥) أليصابات نسيبتك



قال الملك المبشر لعذراء "هوذا أليصابات نسيبتك هي أيضاً حبلى بابن في شيوخوتها" (لو ١: ٣٦). فكيف يكون هذا، والقديسة العذراء من سبط يهوذا من نسل داود، بينما أليصابات من بنات هارون من سبط لاوى. وكان ممنوعاً الاختلاط بين الأسباط، حرصاً على الميراث لئلا ينتقل من سبط إلى سبط آخر؟!

المحارج

حقاً، إنه قيل في سفر العدد "لا يتحول نصيب ابني إسرائيل من سبط إلى سبط، بل يلزم بنو إسرائيل كل واحد نصيب آبائه. وكل بنت ورثت نصيباً من أسباط بني إسرائيل، تكون امرأة لواحد من عشيرة سبط أبيها.. فلا يتحول نصيب سبط إلى سبط آخر" (عد ٣٦: ٧-٩).

على أن البعض يفسر كلمة (نصيبك) بمعنى عام، أي أنها مثلك من بني إسرائيل، حسب قول بولس الرسول :

"وددت لو أكون أنا نفسي محروماً من المسيح، لأجل أخوتي أنسابي حسب الجسد، الذين هم إسرائيليون وبهم التبنى.." (رو ٩: ٣، ٤).

ولكن القديس ساويرس بطريرك أنطاكية يقدم تفسيراً آخر.

فيقول : إنه كتب في الواقع سفر الخروج، قبل أن تصدر الوصية التي تمنع أخذ زوجة من سبط آخر، إن هارون أول كاهن أعظم حسب الناموس أخذ زوجة من سبط يهوذا "أليصابات (اليشابع) ابنة عميناداب أخت نحشون" (خر ٦: ٢٣) وعميناداب كان يتناسل من سبط يهوذا ..

أنظر التوجيه الحكيم جدا الذى ملأ روح القدس، الذى دبر أن زوجة زكريا أم المعمدان وقريبة مريم والدّة الإله تسمى أليصابات. ونحن نسترجع ما مضى حتى أليصابات التى تزوجها هارون، وبواسطتها صار اتحاد السبطين. ويعلن لنا بوضوح أنه بواسطة أليصابات هذه صارت القرابة مع العذراء .

٦ لماذا النسب من يوسف



هذا السؤال أورده القديس يوحنا ذهبى الفم، وأجاب عليه :
 "كيف يتبين أن المسيح من نسل داود؟ لأنه لم يولد من رجل بل من امرأة فقط. والبتول لم يحسب نسلها.. وما الغرض فى أن البشير نكر يوسف الذى لم يكن له فى مولده سبب ؟



ورد فى الإنجيل إن الملاك جبرائيل أرسل من الله "إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف، وإسم العذراء مريم" (لوقا: ٢٦، ٢٧). وما كان يجوز حسب الشريعة أن أحداً يتزوج

من سبط آخر غير سبطه (عد ٣٦: ٧ ٩) .

فمادم يوسف من بيت داود ومن عشيرته، فما كان ممكناً أن يأخذ مريم امرأة له من سبط آخر غير سبطه، ومن قبيلة أخرى غير قبيلته .

فإن قلت : وماذا إن كان قد خالف لشريعة في هذا الأمر؟ أجيبك أنه لهذا شهد الإنجيل إنه كان رجلاً باراً (مت ١: ١٩) .

فإن قلت : ولماذا حسب النسب من يوسف وليس من البتول؟

نقول : إنه ما كانت لليهود عادة ولا شريعة أن يحسبوا نسب النساء. فلهذا السبب صمت عن ذكر أجدادها وحسب نسب يوسف. فلو حسب النسب من البتول، لكان قد ابتدع بدعة جديدة. ولو صمت عن نسب يوسف، ما كنا عرفنا أجداد البتول ...

وأيضاً لأنه ما أراد أن يكشف لليهود قبل الوقت أن المسيح قد وُلد من بتول.. لأن في هذا استخلاص البتول من تهمة خبيثة.. وإلا كان اليهود قد رجموا البتول بالحجارة .

لأنهم إن كانوا بعد آيات عديدة، كانوا يسمونه أيضاً ابناً ليوسف (مت ١٣: ٥٥)، كيف كانوا إذن يصدقون قبل آياته أنه ابن العذراء؟

٧ المجوس

سؤال

من هم المجوس؟ ولماذا ظهر لهم النجم؟ وكيف فاقوا اليهود؟ هل كان النجم نجماً عادياً؟ أم كان قوة سمائية بهيئة نجم؟ ما هي الرموز التي تحملها قصة المجوس، وعلاقتها بالأمم واليهود؟

الشرح

المجوس هم قوم جامو من المشرق، ربما من بلاد الفرس. وكانوا في مرتبة امراء أو علماء أو كهنة. وكانوا يعبدون العبادات الشرقية القديمة، وغالباً النار. وقد يكونون من أتباع زرادشت. وكانوا خبراء في بالنفك والنجوم. وربما يكونون قد سمعوا من اليهود الذين في الشتات عن مخلص سيأتي لإنقاذهم ويصير ملكاً لليهود.

✱ ✱ ✱

ويقول القديس يوحنا ذهبي لقم: إن الحاجة ماسة بنا يا أخوتي إلى سهر طويل وإلى صلوات كثيرة يمكننا أن نجيب على هذه الأسئلة، وأن نعرف من هم هؤلاء المجوس؟ ومن أين جاموا؟

نلك لأن الشيطان ألهم أعداء الحق أن يقولوا "إنه لما ولد المسيح ظهر نجمة: أليست هذه علامة تدل على أن صناعة التجسيم حقيقية؟ فإن كان هو قد ولد بهذه الطريقة، فلماذا أبطل التجسيم والطالع والسحر وأبكم الشياطين؟

فلنفحص إذن ماذا كان ذلك النجم: هل كان واحداً من النجوم الكثيرة؟ أم كان غريباً عنها من طبيعة غير طبيعتها؟ أم أن الناظر إليه فقط كان يحسبه نجماً؟ إننا إن عرفنا الإجابة على هذه الأسئلة، فسنعرف الأمور الأخرى بأسهل السبل .



لم يكن هذا النجم واحداً من النجوم الكثيرة، والأليق أن نقول - على حسب ظني - أنه لم يكن نجماً. لكنه كان قوة من القوات غير المرئية نقلت شكلها إلى هذا المنظر .

والأدلة على ذلك واضحة :

أولاً: من طريقة سيره : لأنه لا يوجد نجم يمكن أن يسير بتلك الطريقة. فإن ذكرت النجوم الأخرى لوجدت أن حركتها من الغرب إلى الشرق. أما هذا النجم فقد أندفع في مسيرته من الشمال إلى الجنوب لأنه هكذا يكون الاتجاه من بلاد فارس إلى فلسطين .

ثانياً : من جهة موعد ظهوره : لأنه ما كان يظهر في الليل، بل في النهار إذا أشرقت الشمس. وليس هذا ظهور لقوة نجم ولا

لقوة القمر، ولا لتلك الكواكب كلها التي تستتر وتغيب إذا ظهر شعاع الشمس. أما هذا النجم فيأفراط لمعانه قد غلب أشعة الشمس، وكان أبين ظهوراً منها وأسطع لمعاناً .

ثالثاً : تتضح تلك الحقيقة أيضاً من أنه كان يظهر حيناً، ويستتر حيناً آخر. لأنه ظهر مرشداً إياهم إلى طريق فلسطين . ولما صاروا في أورشليم ستر ذاته. ولما تركوا هيرودس بعد سؤاله إياهم، واعتزموا المسير إلى بيت لحم، عاد النجم فظهر لهم ثانية. وهذا الظهور والاختفاء ليس هو من حركة نجم عادي، ولكنه من قوة أتم قياساً من غيرها. لأنه لم يسر في طريق خاص. لكنه كان إذا استدعى الأمر أن يسيروا سار. ومتى احتاجوا إلى أن يقفوا وقف، مدبراً كافة أحوال مسيرهم بما يوافقهم. كان نظير عمود الغمام في قيادته لعسكر اليهود .

لما دخلوا أورشليم حجب النجم عنهم، حتى إذا فقدوا مرشدهم، اضطروا أن يسألوا اليهود، فيصير الأمر مشهوراً ومعروفاً للجميع.. وهكذا كان الظهور والاختفاء يحمل تدبيراً معيناً له حكمته .

رابعاً : يهبطه إلى أسفل : إن المتأمل لا بد أن يتبين في وضوح خاصية أخرى له في إرشاده إياهم. لأنه ما كان ممكناً له أن يرشدهم بوقوفه في العلو. وإنما بانحداره إلى أسفل كان يعمل

هذا العمل . إذ لا يمكنه وهو فى هذا العلو أن يحدد موضعاً صغيراً مثل كوخ يرقد فيه طفل صغير . وهذا المثال يمكن معرفته من حال القمر - وهو أعظم من كثير من النجوم - كيف يظهر لجميع القاطنين فى المسكونة فى اتساعها الهائل، ويظن عند كل واحد فيها أنه قريب منه .

فقل لى كيف أراهم النجم مكاناً صغيراً كموضوع كوخ ومزود، لو لم يترك ذلك المكان العالى، وينحدر إلى أسفل حتى وقف فوق هامة الصبى. وهذا ما قد أوماً إليه البشير قائلاً "وإذا النجم الذى رأوه فى المشرق يتقدمهم، حتى جاء ووقف فوق، حيث كان الصبى (مت ٢: ٩) .



إن النجم لما عرف الصبى وقف، وكان وقوفه هناك، وهو نازل إلى أسفل شهادة عظيمة . وكان لها تأثيرها القوى على المجوس فاقبلتهم للسجود للصبى. وما سجدوا له كإنسان عادى. فهذا واضح من الهدايا التى قدموها له والتى لا تتناسب مع طفل صغير فى أكمة ..

أرأيت بأية دلائل قد اتضح أن هذا النجم لم يكن واحداً من النجوم العادية ..



لماذا ظهر هذا النجم ؟:

لو سألت لماذا ظهر هذا النجم؟ لأجبتك أن ظهوره يرمز إلى زوال اختيار اليهود. بأن يزيل منهم كل حجة لاعتدادهم بأنفسهم داعياً المسكونة كلها للسجود له .

وهكذا من مبدأ مجئ الرب قد فتح الباب للأمم، مريداً أن يؤدب خاصته بالغرباء. لأنه إذ كان قد أرسل إليهم أنبياء عديدين يشرحون لهم وصف مجيئه، ومع ذلك ما أصغوا إليهم، لذلك جعل العجم (الفرس) أن يوافوا من أرض بعيدة طالبيين رؤية المسلك. فليتعلم اليهود من كلام أهل فارس ما قد رفضوا أن يعرفوه من أنبيائهم. فإن كبروا وجادلوا بعد هذا أيضاً، يعدمون كل عذر وحجة.

لأنه ماذا لهم أن يقولوه، وهم الذين رفضوا قبول المسيح على الرغم مما أرسل إليهم من أنبياء، بينما هؤلاء المجوس قد قبلوا الرب وسجدوا له، من مجرد نظرهم إلى نجم واحد ؟

وكما بكتهم الرب بقول المجوس له، بكتهم أيضاً بإيمان أهل نينوى لأُمميين. لذلك قال لهم إن أهل نينوى يقومون في يوم الدين، مع هذا الجيل ويدينونه، لأنهم تابوا بمناداة يونان، هوذا أعظم من يونان ههنا (مت ١٢ : ٤١) . كذلك بكتهم بالمرأة السامرية، والمرأة

الكنعانية، وملكة التيمن. لأن كل أولئك صدقوا بالأقل. أما هؤلاء فلم يصدقوا ولا بالأكثر...
* * *

لماذا اجتذب المجوس بهذه الطريقة ؟

لعل سائل يسأل : لماذا اجتذب المجوس عن طريق النجم؟
نجيب بأن مثلهم ما كان ممكناً لهم أن يصغوا إلى نبي لو أرسن إليهم أحد الأنبياء. وما كان يناسبهم أن يخاطبوا بصوت من العلاء أو بإرسال ملاك.. لذلك دعاهم بالوسيلة التي ألقوها، متتارلاً مع ضعفهم جداً فأراهم نجماً عظيماً مستغرباً، حتى يدهلهم بحسن معانيته، ويقتادهم بطريقة سيره .

هذه لطريقة اتبعها يولس الرسول ، فأورد شهادة من الشعراء (أع ١٧ : ٢٨). وناقش كل واحد من الناس بالأسلوب الذي يألفه (أكو ٩ : ١٩ - ٢٢). واستخدم الله أولاً مع اليهود فرائض الذبائح وانتطهيرات وباقي تلك الرسوم والفرائض التي بدأ بها نظراً لكثافة عقولهم. ثم بدلها مجتذباً بياهم قليلاً قليلاً حتى يصلوا إلى الفلسفة العالية .

هذا العمل عمله مع المجوس . استحاز أن يدعوهم بنجم أبصروه ليجعلهم أوفر مما كانوا تمييزاً وإدراكاً. فإذ اقتادهم إلى المزود ورأوا المولود، وصاروا في روحياتهم أفضل مما كانوا،

عندئذ لم يرجعهم إلى بلادهم بواسطة نجم، بل أوحى إليهم في حلم
(متى ٢: ١٢) .



لماذا ظهر لهؤلاء المجوس نون غيرهم ؟

ولعل أحد يسأل : من أين لهم أن يصلو إلى مثل هذه الهمة
العظيمة؟ من الذى أنهضهم إلى ذلك السفر الطويل من بلادهم؟
وعلى حسب ظنى أن ما فعله المجوس لم يكن مجرد انقياد للنجم،
وإنما لله الذى أنهض نفوسهم. كما فعل الرب مثل هذا مع كورش
الملك حين استحثه لباء بيت للرب (عز ١: ٢) .

ولكن ربما يقال : لماذا لم يكشف هذا الإعلان للمجوس كلهم؟

فجيب . لأنه ما كان متظراً أن جميعهم يصدقونه. لكنه كشف
الأمر لهؤلاء الذين كانوا ابغ من غيرهم استعداداً لقبوله. إن أمماً
كثيرة هلكت، ولم يرسل يونان النبى إلا إلى أهل نينوى وحدها.
وكان هناك لسان معلقين على الصليب، فحلص واحد منهما
وحده..

عجيب هو أمر هؤلاء المجوس الذين أتوا من بلاد بعيدة لرؤية

المسيح! أية خيرات توقعوها؟.. أألهم جاعوا إلى ملك ؟

على أنهم لم يروا ملكاً، وإنما طفلاً فى أقمط. أتراهم عاملوه
كمملك باعتبار ما سيكون؟ كلا، فإنه فيما بعد لم يحط نفسه بأى

مظهر من مظاهر الملوك، ولم يمتلك حوله خيلاً ولا عبيد . ولم يستصحب معه سوى إثني عشر رجلاً من المجهولين المساكين .. ثم أنهم ما توقعوه ملكاً لهم، بل ملكاً لأمة مضادة لهم، بعيدة كثيراً عن بلادهم . ولأنك أنهم كانوا يدركون الأخطار التي تحيق بهم في مقابلته .

لقد رأوا كيف أن هيرودس الملك قد ارتحف، والمحفلة كه اضطرب، إذ سمعوا كلام المجوس . إنهم إذن يقصدون ملكاً على بلد متملك عليها ملك آخر .. فأية ميقات تنتظرهم؟! وماذا كانوا ينتظرون من هذا الملك الذي يقصدونه؟

أى خير أملاوا أن يأخذوه، وقد أبصروا أمامهم كوخاً، ومزوداً، وصبيّاً فى أقماطه، وأماً مسكينة، فلأى غرض سجنوا له وقدموا له الهدايا ؟

هل توقعو حيراً منه فى حال لملك الذى ينتظره مستقبلاً . ومن أين لهم أن يعرفوا أن ذلك طفل سيدكر عندما يكبر ما فعلوه به وهو فى أقماطه ؟!

ما أعجب فضيلة هؤلاء نذير دفعوا أنفسهم لأخطار كثيرة تاركين بلادهم وأهلهم، دون أى هدف طاهر سوى أنهم طاعوا ما وضعه الرب فى قلوبهم . فامنوا ، وأتوا وسجدوا وقدموا هدايا

وإننا نرى فضيلة هؤلاء المجوس ليس في مجرد مجيئهم
فحسب، بل أيضاً في مجاهرتهم، لأنهم قالوا "جننا لتسجد له". وما
خافوا غضب الملك ولا اغتياظ رهطه .

من أجل هذا ، أعتقد أن هؤلاء لمجوس قد صاروا في أوطانهم
معلمين لأهل بلدهم . وبخاصة لأنهم كانوا قد عرفوا من اليهود،
أن هذا الذي رأوا جمه بشرت به الأنبياء منذ دهور طويلة .



الرعاة والمجوس رمز لليهود والأمم :

يشرح تقديس أغسطينوس هذه النقطة فيقول :

كان المجوس أول من آمن من الأمم بالمسيح الرب. ومن
الواضح أن أول ثمرة للإيمان بالمسيح كانت الرعاة. أتى الرعاة
إليه من قريب، ورأوه في نفس اليوم، إذ وصلت إليهم الأخبار
بواسطة الملائكة . أما لمجوس فأتوا من بعيد، وبواسطة النجم.
وكن الإثنين تقابلا عند حجر الزاوية، "لذى جعل الاثنين واحداً"
"للعبيدين قرييين" (أف ٢: ١٤، ١٧). للرعاة قيل "المجد لله في
الأعلى" . ومع المجوس تحققت عبارة "السموات تحدث بمجد الله".

الرعاة أتوا من قريب ليروا، والمجوس من بعيد ليسجدوا.

الرعاة وصلتهم لنعمة قبل المجوس، ولكن هؤلاء الأخيرين كن

لهم اتضاع أكثر. هذا هو التواضع الذى جعل الزيتونة البرية مستحقة لأن تطعم فى الزيتونىة الأصلية" (روا ١١: ١٧). وهذا التواضع يمجده الكتاب المقدس فيمن كانوا أمماً أكثر مما فى اليهود. ومن أمثلة ذلك ما قيل عن قائد المائة (مت ٨: ٥ - ١٠) وعن المرأة الكنعانية (مت ١٥: ٢٨) .

إن اليهود أظهروا للأمم المسيح الذى لا يرغبون هم أنفسهم فى أن يعبدوه .

ونلاحظ من جهة المجوس أن عدم رجوعهم من نفس الطريق، يرمز إلى تغيير فى الحياة. فالذين يصلون إلى المسيح، لا يرجعون مرة أخرى إلى طريقتهم الأولى .



يعود القديس يوحنا ذهبى الفم فيقول :

"فليخز اليهود الذين أبصروا مجوساً وعجماً قد سبقوهم، وهم لم يأتوا إليه ولا بعد أولئك. وذلك أن ما حدث وقتذاك كان رسماً لما يستأنف كونه: أن الأمم تسبق اليهود.. هكذا الذين من بلاد فارس سقوا الذين كانوا فى أورشليم. وهذا المعنى ذكره بولس الرسول إذ قال لهم "كان يجب أن تكلموا أنتم أولاً بكلمة الله. ولكن إذ دفعتموها عنكم، وحكمتم أنكم غير مستحقين للحياة الأبدية، هوذا نتوجه إلى الأمم (أع ١٣: ٤٦) .

كان واجباً على اليهود أن يسجدوا مع المجوس ويمجسوا
إلههم، لكنهم ارتجفوا وقلقوا. واستدعى هيرودس المجوس
واستقصى منهم عن وقت ظهور النجم لهم مريدٌ أن يقتل المولود .
✠ ✠ ✠

بين هيرودس والمجوس :

ثم يحس هيرودس بكل ما حدث؟ لم يؤثر فيه ساسمعه من
نبوءات الأنبياء. ولا من قصة النجم العجيب ومجيئ المجوس من
بلاد بعيدة ليسجدوا للمولود ...

وواضح أن موقفه كان غريباً.. إن كان قد صدق النبوءة التي
قيلت. فمن البين أنه قد عمل أعمالاً ضدها. وإن كان قد أنكرها
وما توقع نفاذ ما قيل له فيها، فلماذا إذن كان خوفه وارتياحه .
وكر من روال فهمه أيضاً أن يتوهم أن المجوس يفصلونه على
المولود لأى رأى أو جمه، ولذى لأجله تحملو مشاق ذلك السفر
الطويل!

والعجيب أنه استدعاهم سرا وقال لهم "اذهبوا وافحصوا بالتدقيق
عن الصبي. ومتى وجدتموه فاخبرونى لكى اتى أنا أيضاً وأسجد
له". ونحو سألهم بن كنت تقول هذا حقاً فلماذا تسأل القوم سرا. وإن
كنت تريد أن تقتله. فهل تظن أن المجوس لم يدخلهم الشك من
نحوك من انزعاجك واستدعائك لهم سرا.. ولكن النفس إذا صاها

خبثها، تصير أعدم فهماً من النفوس كلها ...

أحذر أن تشابه هيرودس الذى قال "أجى واسجد له"، وقلبه غير مخلص له بل يريد أن يقتله. لأن الذين يتناولون سر القربان المقدس بدون استحقاق، قد ماتوا هيرودس .

إن المجوس - قبل أن يعاينوا الصبى - دهمتهم المخاوف والشدائد من كل ناحية. ولكن بعد سجودهم له أشبعهم سلاماً.. وصاروا بسجودهم له كهنة، لأنهم قدموا له قرايين وهدايا ...

ولكن لعلك تسأل : لماذا هرب المجوس من وجه هيرودس؟ ولماذا هرب الطفل يسوع أيضاً ؟

نجيب بأنه ما كان يجب أن يظهر عجائبه فى هذه السن المبكرة، وإلا ما شعر الناس أنه إنسان ...

وهناك معنى آخر، وهو أن نتوقع المحن والمتاعب من مبدأ الطريق فهوذا يسوع وهو بعد فى أقماطه طارده هيرودس فهرب. وأمه التى لم ترنكب ذنباً، التى لم تسر فى وقت من الأوقات مسافة بعيدة عن بيتها، تغربت واحتملت مشقة سفر طويل.. وكذلك يوسف، وأولئك الفرس أيضاً الذين أنصرفوا سراً هاربين .

حدث هذا حتى إذا سمعت أنت بهذه الحوادث، وصرت أهلاً لأن تخدم خدمة روحانية، ثم نابتك النوائب والمعضلات لا ترتجف قليلاً، ولا تقل: كان ينبغى أن أكلل من أجل إتمامى خدمة سيدى .

إن المجوس إذ أوحى إليهم ألا يعودوا إلى هيرودس، انصرفوا
 في طريق أخرى إلى بلادهم . لم يتشككوا، بل أنقادوا سريعاً ، ولم
 يفتكروا في أنفسهم قائلين: إن كان هذا الصبي عظيم القدرة وقد
 امتلك هذه العجائب، فما حاجتنا إلى الهرب والانصراف سرّاً !!
 وهكذا يوسف النجار أيضاً لم يناقش الملاك في ارتياح ...
 ولا قال له : إنك قلت فيما سلف أنه يخلص شعبه، وها هو لم
 يخلص ذاته، بل احتجنا إلى سفر وهرب. فكان ما حدث لنا عكس
 ما وعدنا به ...

لم يقل لفظة من هذه الألفاظ لأنه كان مؤمناً . ولم يسأل عن
 زمان عودته من هناك مع أن الملاك لم يحددها، حتى ولا بقوله
 "كن هناك إلى أن أقول لك .." .

٨ اختلاف تاريخ عيد الميلاد



لماذا نعيد في يوم ٧ يناير، بينما تعيد كنائس أخرى يوم ٢٥
 ديسمبر. ما السبب في هذا الاختلاف ؟



الخلاف ليس عقيدياً أو لاهوتياً، إنما هو خلاف علمي .
ذلك لأن المعروف أن السنة عبارة عن ٣٦٥ يوماً وربع يوم .
ولذلك كل أربع سنوات يضاف يوم، وتسمى سنة كبيسة .
أما في التقويم الغربى الجريجورى، فقليل إن السنة عبارة عن
٣٦٥ يوماً وربع و ١١ دقيقة تقريباً. وقد وضع هذا التقويم بعد
الميلاد بحوالى ١٥ قرناً .
وهذا الفرق (١١ دقيقة) كل عام إذا ضربت فى هذه القرون
العديدة منذ ميلاد المسيح حتى الآن. تنتج فرقاً عبارة عن ١٣
يوماً تقريباً هو الفرق بين ٢٥ ديسمبر، و ٧ يناير .
ونحن ننق بتقويمنا القبطى، لنبوغ الفراعنة نبوغاً عظيماً فى
علم الفلك ونعيد يوم ٢٩ كيهك لعيد الميلاد ويناسبه ٧ يناير،
وتشترك معنا بعض الكنائس فى هذا التاريخ .
على أن المسألة ليست عقيدية إيمانية، ولكنها يمكن أن تستغل
للتأثير على البسطاء، إذا تغير التاريخ .

فصل الكتاب

بسم الآب والإبن والروح القدس
الإله الواحد آمين

نقدم لك في هذه النبذة
إجابات عن بعض أسئلة
تتعلق بالميلاد منها :

★ سلسلة النسب، وما
ورد فيها من ذكر لنسوة
خاطنات، وتغاليث بين
أنجيلي متى ولوقا في
الأسماء، وفي الصعود
والهبوط بسلسلة الأناجب .

★ عند الأجيال ٤١ أم ٤٢
★ العصابات نسيبتك .

★ ابن داود ابن إبراهيم .

★ اختلاف تاريخ عيد

الميلاد

★ المجوس وطبيعة نجم

المجوس

★ الفرق بين المجوس

والرعاة

البابا شنودة الثالث

الشمس ٢٥ قرش